

دروس من هدي القرآن الكريم

وسارعوا إلى مغفرة من ربكم

ملزمة الأسبوع | اليوم الأول

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

اليمن - صعدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

يقول الله سبحانه وتعالى: { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ } (آل عمران: ١٣٤-١٣٣) المسارعة معناها: المسابقة، عندما يقول: { سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ } ليست المسارعة معناها نسابق، نسابق سبِق؛ أن المغفرة موجودة هناك، والجنة هناك مطروحة نسابق إليها!

نسارع: أي: نبادر إلى الأعمال التي بها نستحق المغفرة، وبها نستحق الجنة. المبادرة إلى الأعمال الصالحة، يكون الإنسان سبِّاق، مبادر، ما يكون فيه تناقل، وكل ما ذكر من صفات المتقين يوحي بأن هذه هي من صفات المتقين: المبادرة، المسارعة إلى الخيرات.

قضية المبادرة، قضية المسارعة هي شيء مهم في الإسلام، شيء مهم، وفي ميادين العمل للإسلام، والصراع في مواجهة أعداء الله، تجد المبادرة لها أهمية كبرى جداً؛ ولهذا جاء القرآن بعتاب شديد، وسخرية ممن يتناقلون: { مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ } (التوبة: ٣٨) تباطؤ، زحزحة، ويمكن يحصل التناقل عند الناس في الأعمال الصالحة ولو عند واحد انه مستعد،

سيقوم، سيعطي من ماله، سيسرح يجاهد، سيقوم بالعمل الفلاني، لكن ببطء، وتثاقل.

عندما يدعوهم إلى الجهاد، وكان العادة أن يعسكروا، أو يحدد مكاناً معيناً يجتمع الناس فيه لينطلقوا بعدما يجتمعوا، وقد يكون كثير من الناس عنده استعداد أنه يخرج [لكن بقي معي باقي عمل، عاد معي حاجة من عند فلان باحتاج اسرح لها، ومتى ما غد إن شاء الله با نرجع نجاهد] ببطء، تثاقل، [وعاد معي باقي شغل في حديقة نخل، أو في مزرعة، أو عاد معه مسقاة يريد يكملها]!

مع أنه قد حصل استنفار، والاستنفار معناه: الدعوة إلى الخروج بسرعة، مبادرة، { مَا تَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ } والقائل من هو؟ محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) رسول الله { ائْتِئْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } (التوبة: ٣٨) { انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا } (التوبة: ٤١).

أليس هذا أمر بالمبادرة، والمسارة، هكذا؛ لأنه هذه الصفة مهمة جداً بالنسبة للمسلمين، هي الصفة التي تجعلهم هم السابقين، وهم سادة الأمم، تجعلهم هم أصحاب السبق في كل ميادين العلم، والمعرفة، في كل مجال من مجالات الصناعة، من مجالات الزراعة، وكل المجالات مثل: الطب، والهندسة، وغيرها، لكن مسألة التثاقل، التباطؤ، هي التي تؤخر الأمم، وتؤخر الناس ما يعرفوا أشياء كثيرة، فيسبقهم الآخرون.

فكان رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، كانت صفة المبادرة، المسارعة، من أبرز الصفات لديه، لا يوجد عنده ثقيل، ولا تردد، ولا ترجيحات، ولا [عسى ما بوخلة، عسى] كان لديه طبيعة المبادرة.

في غزوة [تبوك] استخدم هذا الجانب، جانب المبادرة، وكان جانب المبادرة هذا هو الذي جعل الرومان - وهم أكثر قوة، وأكثر عدداً - يتراجعون، ويقررون عدم المواجهة مع رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأنه حرك الناس.

عندما بلغه بأنهم قد تجمعوا في الشام، يريدون أن يهجموا على بلاد الإسلام حرك الأمة، والقرآن حركهم أيضاً بآيات ساخنة، يخرجون حتى وإن كانوا [في وقت شدة]، حتى عندما صادف وقت شدة، وقت قلة ثمر، أو الثمر ما قد حصل. ما قال ننتظر حتى ينضج الثمر، والثمار تحصل حتى يكون لدينا قدرة أننا نمول نفوسنا، ونخرج.

لا بد أن يخرجوا، وبإدار هو بالزحف، وانطلق إلى تبوك، وبين تبوك وبين المدينة حوالي [٧٥٠ كيلوا]! يعني: دخل هو إلى أقرب منطقة من المناطق في بلاد الشام، رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) ومعه ثلاثين ألف، قد حشدتهم من الناس جيد وفسل، هيا يخرجون.

هكذا كانت سيرة النبي (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) كان رجلاً قرانياً، رجل يتحرك بحركة القرآن، يجسد القرآن،

يفهم معاني القرآن، وغايات القرآن، ومقاصده،
وأساليبه، ومنهجه.

في قضية المال جربنا هذه، جربنا هذه مع المشاريع،
والمساهمات، يكون كثير من الناس مستعد أن يدفع،
لكن عنده سيدفع [بعد غد، أو إن شاء الله يوم
الخميس سألقّيه أو...] مجرب، كان يضيع علينا
أحياناً شهر كامل وواحد منتظر، أو شهرين حتى
يتجمع المبلغ، وهم مستعدين، لكن التثاقل، التثاقل
يضيع عليك وقت كثير، ويضيع فرص كثيرة أخرى
[عسى يرجع ألقاه يوم الخميس، أو يرجع إن شاء الله
أعطي فلان أو بقي معي أو...].

صفة المبادرة في كل شيء مهمة جداً، المبادرة إلى
الأعمال الصالحة، حيث جعلها من صفات المتقين، ومن
أهم ما أثنى بها على أوليائه: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ} (الأنبياء: ٩٠) كانوا يسارعون في
الخيرات، وفي آية أخرى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}
(البقرة: ١٤٨).

بعد ما يقول في صفات المتقين، أول صفة مهمة، وصفة
أيضاً ما لم تكن مطبوعة بطابع المسارعة أيضاً تفقد
كثيراً من إيجابياتها، وثمارها، عندما قال: {الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ} هي أيضاً توحى بأنهم
ينطلقون في مجالات الإنفاق بمبادرة، بسرعة، لا
يوجد فيهم تثاقل، [وساعة العون]؛ لأن هذه القضية
تفقد الأمة أشياء كثيرة.

مثلاً تأتي كما كان يحصل في أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) حركة جهاد، فيدعو إلى الإنفاق، وكل واحد جاء بقليل اليوم، والثاني جاء، وبدا مجموعة وجايوا بقليل، ومجموعة ثاني يوم، ومجموعة ثالث يوم، ما هم سيضيعون وقتاً كثيراً؟ ما دام أنت ستعطي على أساس بعد غد، أو يوم الأربعاء، أو يوم كذا، فبسرعة؛ حتى تتحرك المسألة.

كم سيأخذون من وقتاً! حتى يتوافد أهل المدينة، ويكملوا، ويتجمع منهم، وكل يوم ما بييدي إلا مجموعة من الأشخاص، يتجمع قليل تمر، أو قليل حب، ما هم سيتأخرون على أقل تقدير أسبوع؟ والصراع يستدعي المبادرة.

لا يحسم الموضوع في الحروب، في المواجهة إلا المبادرة، عنصر المبادرة أهم عنصر، المسارعة، تكون أنت صاحب السبق، تكون أنت سيد الموقف، لكن متى يمكن أن تكون سيد الموقف؟ إذا كان من حولك كلهم مبادرين، عندهم حركة المبادرة، المسارعة.

فآيات هذه كلها توحى بأن المؤمنين، المتقين، وهم من وصفوا بأنهم ينفقون في السراء والضراء، أنهم ينفقون بمبادرة، ومسارعة.

فالآية هذه من قوله: {سَارِعُوا} طبعت صفات المتقين إلى أنهم فعلاً يبادرون، ويسارعون إلى ما وصفوا به، ولهذا عندما قال بعد: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا} (آل عمران: ١٣٥) أليست هذه مبادرة؟ {ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا}،

**ترتيب الغاية في { ذَكُرُوا اللَّهَ } بعد الشرط، أيضاً
الإتيان بالفاء { فَاسْتَغْفِرُوا } تدل على أن عندهم
روح المبادرة، المسارعة.**

**ولهذا كانت المسارعة في الواقع تبدو أنها مطلوبة في
معظم الأعمال، عندما قال: { سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ } ألم يطبع المسارعة في كل ما تحصل به
على المغفرة، في كل ما تستوجب به المغفرة من
الأعمال الصالحة أن تكون مسارعاً إلى ما تستوجب به
المغفرة من الأعمال الصالحة، ومسارع إلى ما تستوجب
به المغفرة من التوبة، إذا حصل منك أي خطيئة، ثم
تكون مسارعاً إلى ما تستوجب به الجنة من الأعمال.**

**فتجد أن الشيء المطلوب في الغالب بالنسبة إلى
الأعمال الصالحة هو المسارعة، هو المبادرة.**

الله أكبر الصوت الأمريكي الصوت الإسرائيلي اللعنة على اليهود النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah